هاني شاكر يزور مطربة الأجيال في منزلها

ميادة حناوي لـ«الوطن»: فنان متميز وشفاف ومحب ومحترم وأتمنى أن يجمعنا عمل مشترك

عثمان حناوي: تواقون للفن الأصيل والفن مازال بخير

سارة سلامة

في لقاء عمالقة الفن، ومتابعة لنشاطات زيارته إلى دمشق، قام أمير الغناء العربي هاني شاكر بزيارة مطربة الأجيال ميادة حناوي في منزلها بحضور عدد من الأصدقاء والمحبين.

كانت زيارة حميمية مفعمة بالمحبة والشوق والاحترام، خاصة أنها جمعت اثنين من عمالقة الزمن الجميل.

حناوي رحبت بالضيف المصري بأروع كلمات الترحيب والاستقبال، معتبرة أنه ليس ضيفاً بقدر ما هو أخ وصديق وفنان كبير، وقد قدمت له الكنافة النابلسية التي يحبها، مبدياً شكره العميق على كل تلك الحفاوة.

«الوطن» كانت حاضرة لهذا اللقاء الفريد والتقت بمطربة الأجيال وشقيقها وإليكم التفاصيل:

صوت وأخلاق

بدايةً، قالت الفنانة الكبيرة لـ«الوطن»: إن من سمى هاني شاكر بأمير الغناء العربي وصفه وصفاً رائعاً، لأنه فنان متميز وشفاف ومحب ومحترم، ولا يوجد غيره على الساحة الفنية بهذا القدر، وهو منذ صغره يمتلك صوتاً جميلاً وأخلاقاً حميدة، هاتان الصفتان غير موجودتين عند معظم الفنانين الحاليين.

وأكدت أنها تسمعه كثيراً، وهو فنان كبير وأكثر من يجيد الغناء للحب.

وأشارت إلى أنها تحب جميع أغاني هاني شاكر، خاصة من ألحان بليغ حمدي ومحمد سلطان، وهو فنان شامل وكل الملحنين يتهافتون عليه لأنه صوت استثنائي. وبينت أنها شاهدت بعض المقاطع فقط من حفله في دار الأسد للثقافة والفنون بسبب سفرها، وكانت تتمنى لو أنها حضرت في مسرح الأوبرا لأنها من المعجبات بفنه.

وجواباً عن سؤال لـ«الوطن» قالت: «أتمنى أن يجمعنا عمل مشترك نسجله في مصر، فهو الوحيد حالياً من كبار المطربين العمالقة».

علاقة وطيدة

مطربة الأجيال خاطبت هاني شاكر قائلة: نحبك كثيراً، وأتمنى أن تزور سورية بشكل دائم لأن الشعب السوري متعطش لك ولغنائك، وقد رأيت الحفاوة التي قدمت لك، وأنت تستحق ذلك وأكثر.

وتحدثت عن علاقة البلدين قائلة: مصر وسورية يحبان بعضهما بعضاً من أيام الوحدة، فقد حاربنا معاً وتربط الشعبين علاقة وطيدة ومتميزة جداً.

في عشق مصر

ووجهت ميادة حناوي شكرها لوزيرة الثقافة المصرية لأنها ستكرم في مصر في الشهر العاشر وتابعت: أعشق مصر والمصريين، هم أناس رائعون، أحبوني من غير ما يشوفوني لغياب الفضائيات حينها، بل أحبوني من خلال شرائط الكاسيت والصور.

شوق وعتب

من ناحية ثانية، أبدت الفنانة الكبيرة اشتياقها الكبير للناس، موجهة عتبها في الوقت نفسه على وزارتي الثقافة والإعلام لتقصيرهما.

وأضافت: أعتب على مسؤولي الحفلات والمهرجانات، وعلى وزارات السياحة والثقافة والإعلام، حتى التلفزيون السوري لم يعد يبث أغنيات لمطربين سوريين كبار ولا يغطون أخبارهم. وكشفت أنها قدمت حفلة يتيمة منذ سنتين في دار الأوبرا، وأضافت: عندما يكون الفنان المستضاف سورياً تكون الإمكانات ضعيفة، لأنهم يريدون منه الغناء بشكل مجاني.

غياب الفن الحقيقي

وعلقت مطربة الجيل على قرار نقابة الفنانين الأخير بمنع الألفاظ النابية فقالت: سمعت شيئاً مقززاً ومهيناً لمشاعر الناس في الحفلات التي تدخل بيوت الناس، وهو أمر معيب، وأنا مع قرار المنع لأننا بالأصل لا نمتلك فناً حقيقياً، وهنا لا ألوم النقابة بل ألوم الثقافة والإعلام.

كما أكدت ابتعادها عن مواقع التواصل الاجتماعي مشيرة إلى أنها لا تحب متابعتها وتبتعد عنها لأنها تفضل التواصل المباشر مع الناس الذين تحبهم.

وكشفت للمرة الأولى عن أغنيات ستنفذها في القاهرة مع نقيب الفنانين محسن غازي، وقد سبق وأن سجلتها بصوتها في اليونان، وستجري عليها بعض التعديلات لأنه لها زمن طويل للموسيقار الراحل الذي لا أنساه بليغ حمدي.

نجم كبير

بدوره علق الموسيقار عثمان حناوي على زيارة أمير الغناء العربي قائلاً: هي زيارة نتشرف بها من فنان كبير وأصيل، وهو هرم من أهرامات مصر، وأهلاً وسهلاً به في بيته نجماً عربياً كبيراً، وقد جمعتنا صداقة قديمة منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وكان دائماً يبادرنا بضيافته ولقاءاته معنا.

وأكد أن زيارة هاني شاهر خطوة رائعة، لأننا في سورية تواقون للفن الأصيل والشعب السوري معروف أنه يحب هذا النوع من الفن، وقد رأينا ما فعله هاني شاكر في دمشق وكيف استقبل بكل حفاوة، وهذا دليل أن الفن مازال بخير، مع الأمنيات بأن تتم دعوة فنانين من أمثاله حاملي راية الفن العربي الأصيل.

ذكريات الزمن الجميل مع أمير الغناء العربي

هاني شاكر: رسالة حب من الشعب المصري إلى الشعب السوري

الوطن

مع صوته الدافئ وفنه الرخيم، ومع أغانيه العذبة المنتمية إلى زمن الفن الجميل وأصالة التراث الموسيقي العربي، تمايلت مشاعر الحضور مع همسات أمير الغناء العربي على مسرح الأوبرا في دار الأسد للثقافة والفنون ليومين متتالين، برفقة الفرقة الوطنية السورية للموسيقا العربية بقيادة المايسترو عدنان فتح الله.

قد يكون الشجن عنواناً لمعظم أغنياته وهو خيرٍ من عبر عن عذابات الحب، لكنه إن تحدث ملأت ضحكته أرجاء المكان، وإن استمع فإن الابتسامة لا تفارق وجهه.

وقدم الحفل كل من النجمة السورية سلاف فواخرجي، والإعلامية المصرية بوسي شلبي، مع الإشارة إلى أن زيارة هاني شاكر إلى دمشق جاءت برعاية وزارات الثقافة والسياحة والنقل ونقابة الفنانين والجالية السورية في مصر وجمعية الصداقة السورية المصرية ودار الأسد للثقافة والفنون.

ونظراً للإقبال الشديد على حضور حفل الفنان القدير هاني شاكر منذ اللحظات الأولى شهد مسرح الأوبرا حفلاً ثانياً يوم الجمعة لم يقل حضوراً ولا بهجة عن الحفل الأول.

عاشت سورية

عربون المحبة بين الشعبين السوري والمصري الشقيقين كان عبر أغنية وطنية أطل بها الفنان الكبير حملت عنوان «عاشت سورية.. تحيا مصر» من كلمات الشاعر السوري صفوح شغالة وألحان الملحن المصري محمود الخيامي.

وقد اعتبرت هذه الأغنية بداية تعاون فني سوري مصري حسب الفنان هاني شاكر.

وقد وصف أمير الغناء هذين الحفلين بأنهما رسالة حب من الشعب المصري إلى الشعب السوري.

الأرشيف الكبير

الفنان الذي عاصر نهايات الزمن الجميل وجمع بين الطرب والحداثة؛ نجح في الاستحواذ على محبة الأجيال اللاحقة حاجزاً لنفسه مكانة خاصة على سلّم المجد الفني، ومحتفظاً بهالة عصر عظماء الفن التي تحيط به وتترك آثارها ضمن أرشيفه الغنائي الكبير الذي غنى منه: «بحبك أنا، شاور، مش بعتب عليك، وعد مني، ياريتني، ما تهددينش، مشتريكي، ياريتك معايا، نسيانك صعب أكيد، أصاحب مين، غلطة، أنا قلبي ليك، لو بتحب، لسه بتسألي، علّي الضحكاية».

نافذة

فراس القاضي

بالشامي: «يبعتلك الهنا» يا هاني شاكر

يبدو أن صاحب سؤال «أصاحب مين؟» قد وجد ضالته في دمشق، بعد أن اعترف بنفسه أنه لم يصادف جمهوراً كجمهور سورية، يحفظ كل أغنياته القديمة جداً والقديمة والجديدة.

ليس كذلك فقط، بل إن ما استغربه أكثر، هو أن الجمهور يصفق ويصرخ مع أول علامة تعزفها الفرقة من اللازمة الموسيقية لأي أغنية ويصرخون باسمها، فيبتسم شاكر ملء وجهه وقلبه.

حين حضرتُ حفل يوم الجمعة، ورغم انبهاري بالمطرب الذي أحبه جداً، والذي لم يتغير صوته وطبقته منذ خمسين عاماً عندما انطلق بأغنية «حلوة يا دنيا» التي لحنها له العلاق الراحل محمد الموجي والذي اكتشف موهبته، إلا أنني كنت مشغولاً أكثر بمراقبة الجمهور الذي ضم الكثير من الخمسينيين والستينيين، نساء ورجالاً تمايلوا مع أغنيات شاكر، وخاصة القديمة منها، وتحديداً «كده برضه يا قمر» و«يا ريتك معايا»، بعضهم تمايل وصفّق بمنتهى الحرية والراحة، والبعض الآخر باستحياء، ربما بسبب الشعر الأبيض الذي كسا رؤوسهم، أو مراعاة لابن أو حفيد قد يزعجه أو يفاجئه أن «تيتا» و«جدو» يفعلان ما ينهياننا عنه أحياناً، أو يفعلان مثلنا وهما في هذا العمر.

حالة النوستالجيا التي أدخل بها شاكر الجمهور كانت واضحة جداً: شرود مع ابتساماتٍ، رفع الأيدي، التصفيق الحار، العيون المغمضة، أو التسمّر بلا أي حركة والاكتفاء بالسمع.

هاني شاكر الملقب بأمير الغناء العربي، ليس مطرباً عريقاً ومخضرماً فحسب، بل مطرب تقول شهادات كثيرة (منها شهادة الشاعر الغنائي المصري المعروف مجدي نجيب) أن ظهوره أريك العندليب الأسمر عبد الحليم حافظ، وذلك لأنه لاقى تشجيعاً وتبنياً كبيراً من طاقم عبد الحليم من كتاب وملحنين، ولأن نمطه قريب جداً من نمط غنائه، رغم أن شاكر لم يترك حينها مناسبة إلا وقال فيها إن عبد الحليم قدوته، حتى أنهى عبد الحليم ذاته هذا الأمر، وحضر حفلاً لشاكر، وصعد إلى المسرح وغنى معه (كده برضه يا قمر).

وخلال مسيرة شاكر الفنية الطويلة، تعامل مع كبار الملحنين مثل (محمد الموجي وبليغ حمدي وكمال الطويل ومحمد عبد الوهاب «من غير ليه» ومحمد سلطان وخالد الأمير)، إلا أنه لم يبتعد أو يتعالى على التعامل مع الملحنين الشباب، فلحن له وليد سعد وعصام كاريكا وغيرهما، وهذا ينفي عنه تهمة محاربة الشباب التي أُلصقت به بعد منعه لمطربي «المهرجانات» من الغناء عندما كان نقيباً للموسيقيين في مصر.

ربما لا يعرف الكثير ممن حضروا حفلَي شاكر في دمشق هذه المعلومات، لكنهم يعرفون – وهذا يكفيهم – أن صوت وأغنيات هذا الرجل مرتبطة بأيام جميلة، بأيام كان الحب حباً، وكانوا هم عشاقاً يأسر قلوبهم «كاسيت» أغنيته الافتتاحية «يا ريتك معايا يا حبيبي»، أو يوم فارقوا فاستمعوا لليال طويلة لـ «نسيانك صعب أكيد»، أو يوم ودعوا مجبرين، فتأموا على أغنية «اتمت الابدين»، أو يوم صادفوا عيوناً ابتسمت لهم، فحفظوا أغنية «طول عمري استلطفك كان أملي أعرفك»، أو يوم ترجوا حبيباً كاد يفارق، فأعادته أغنية «مشتريكي مـ تبيعيش»، أو يوم وصف معجب عيون صبية بـ«يا أم العيون حزينة تشبه سما الخريف» فنجحت الخطة وابتسمت له، أو يوم صادف عاشقٌ حبه الأول بعد سنين من الفراق، فقضى الليل يستمع إلى «معقول ننقابل تاني؟».

كل هذه الذكريات والمواقف، كانت حاضرة يومي الخميس والجمعة في أوبرا دمشق، لذا كان الحفل حميمياً جداً، والجو مفعم بقلوب وأرواح أعياها الشوق لما كان، وبهذا يكون هاني شاكر قد بصم على قلوبنا مرتين، مرة حين كنا أولئك العشاق، والمرة الثانية حين ذكرنا بأننا كنا أولئك العشاق، أيام ما كانت همومنا الغاز والخبز والمازوت فقط.

كثيرة هي الصيغ العاطفية التي من الممكن أن تختتم بها مثل هذا المقال، لكنني شعرت أن أقربها وأصدقها، وربما أحبها إلى قلب شاكر أن وصلت إليه، هي أن نرد عليه بلهجة الشام التي احتفت به أيما احتفاء، وأن نقول لمن «هنانا» لليلتين: «بيعتلك الهنا يا هاني شاكر».